في التنوير بجهل سوى الله تحلى عند أهل المعرفة لا يوصف
بوجود ولا يفتح إذ لا يوجد معه غيره لثبوت وحدانيته (وحدانيته)
ولا يفقد لغيره لأنه لا يفقد إلا ما يوجد ولو انتهك حجاب
الوهم لوقع العيان على فقد الأعيان وأشرق نور الإيقان
فغطى وجود الأكوان وهذا الكلام هو بسط ما ذكر في هذا
الكتاب وقال بعضهم لو كلفت (أن أرى) أن أرى غيره لم أستطع لأنه
لا غير معه حتى أشهده معه وقال الشاعر مذ عرفت
الإله لم أر غيره ۞ وكذا الغير عندنا ممنوع ۞ مذ تجمعت
ما خشيت افتراقا ۞ وأنا اليوم واصل مجموع ۞ وقال الآخر
الله قل وذر الوجود وما حوى ۞ إن كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته ۞ عدم على التفصيل والإجمال ۞ واعلم
بأنك والعوالم كلها ۞ لولاه في محو وفي اضمحلال ۞ من لا وجود
لذاته من ذاته ۞ فوجوده لولاه عين محال ۞ فالعارفون فنوا
ولما يشهدوا ۞ شيئا سوى المتكبر المتعال ۞ ورأوا سواه
على الحقيقة هالكا ۞ في الحال والماضي والاستقبال ۞ وقد تعبوا
في هذا الأمر قديما وحديثا وتفننوا في الكلام في هذا المعنى نظما
ونثرا وكل عبر على حسب شربه وذوقه فجزاهم الله عنا خيرا
وإذا تقرر هذا وجدنا أكثر الناس قد حجبوا عن الله تعالى
بشهواتهم

بشهواتهم الدنياوية ودرجاتهم الأخراوية ومقاماتهم
العلومية وكذلك من الأغيار العدمية والموجودات
الوهمية علمنا بذلك وجود قهره إذ من أسمائه تعالى
القهار ولو ارتفع الحجاب عنهم لعبدوا من أنفسهم وإراداتهم
ويعبدوا ربهم وكانوا عباد الله حقا وقد سئل أبو سعيد
ابن الأعرابي رضي الله عنه عن الفناء فقال الفناء أن تبدو العظمة
والإجلال على العبد فتنسيه الدنيا والآخرة والأحوال والدرجات
والمقامات والأذكار وتغنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه
وعن فنائه عن الأشياء وعن فنائه عن الفناء إنه يغرق
في التعظيم انتهى قالوا الفناء على ثلاثة أوجه فناء
في الأفعال ومنه قولهم لا فاعل إلا الله وفناء في الصفات
لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا
متكلم على الحقيقة إلا الله وفناء في الذات لا موجود
على الإطلاق إلا الله وأنشدوا فيفنى ثم يفنى ثم يفنى
فكان فناؤه عين البقاء وقال الشيخ محيي الدين من شهد
الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة لهم
فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وأنشدوا
من أبصر الخلق كالسراب ۞ فقد ترقى عن الحجاب

Copyright © King Saud University